الأستاذة الدكتورة: **نعيمة سعدية**

أستاذة مقياس المدارس اللسانية-للسنة ثانية ليسانس ل.م.د –السداسي الرابع 2021-2022 -جامعة بسكرة

المحاضرة 01: محاضرة تمهيدية: مدخل إلى اللسانيات

1 - المفهوم:

اللسانيات (LINGUISTIQUE) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية موضوعية تقوم على الوصف ومعانية الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

وكلمة علم تدلّ على إتباع طريقة منهجية، على أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها؛ إنه بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها[1].

على هذا الشكل والعلم ضربان:

- نظري: يحاول تفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها.
- تطبيقي: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية.

والموضوعية: إذن "هي طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء وعلى ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تخير ذاتي ". لتكون الحقائق العلمية مستقلة نسبياً باعتبارها حقائق هدنيا إليها باستخدام الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس:

- ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر.
- الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية الاستنتاجية .
- استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.

وعليه يسعى البحث اللساني إلى تحقيق:

1 - معرفة أسرار اللسان (languo) من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

2 - استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته (اللسان) الجوهرية.

3 - البحث عن السمات الصوتية، الصرفية التركيبية الدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.

4 - تحديد خصائص العملية التلفظية، وحصر العوائق العضوية النفسية، الاجتماعية التي تعيق سبيلها.

وأمام هذا يكون اللسانيات ثلاث مهام حددها دي سوير (Fendinand de saussure ت 1913):

1 - تقديم الوصف التاريخي لمجموع اللغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر العضوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها.

2 - البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.

3 - تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.

سوسير والدرس اللساني

([1])- محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص11.

يتفق الدارسون على أن دي سوير هو الأب الحقيقي للسانيات لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها .
كما سعى من خلال التسطير العميق إلى وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، في ثنائيات أهمها:

1- ثنائية لسان/كلام: فرق دي سوير بين ثلاثة مصطلحات أساسية في الدرس اللساني:

- **اللغة** (langage): وهي ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية.
- **اللسان:** (LANGUE) اللسان هو القانون المشترك بين أفراد المجتمع اللغوي الذي يسمح لهم بالاتصال . وهو يتميز عن اللغة من حيث إنه ظاهرة اجتماعية تمارس فعاليتها بالقوة بمعزل عن إرادة الأفراد المتكلمين، لذلك فإن اللسان نتاج اجتماعي لملكة اللغة.
- **الكلام (parole)**: وهو الإنجاز الفعلي للغة في أي تطبيق واستعمال للوسائل والأدوات الصوتية والصرفية والمعجمية التي يوفرها اللسان، الواقع أنه يتميز عن آخر "شيء فردي ينتمي إلى اللسان " ويمكن لنا التمييز بين شيئين في هذه العملية:

1 - التراكيب اللسانية التي يستخدم فيها الفرد المتكلم قوانين اللسان للتعبير عن فكره الشخصي.

2 - الآلية النفسية والفيزيولوجية التي تسمح له بإخراج هذه التراكيب في الواقع.

3 - ومحاولة فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل:

أ - ما هو اجتماعي عما هو فردي.

ب -ما هو جوهري وأساسي، عما هو تابع أو عرضي.، أي:

- الكلام عمل، اللسان حدود هذا العمل؛
- الكلام سلوك، اللسان معيار هذا السلوك؛
- الكلام نشاط، واللسان قواعد هذا النشاط؛

2-دال/ مدلول: العلامة اللسانية في نظر دي سوير هي وحدة النظام، فهي العنصر اللساني الذي يتكون من صورة سمعية (image Acoustique) ومفهوم (concept)، فيسمى علامة لسانية هذا المركب المتكون من المفهوم والصورة السمعية. والعلاقة بينهما اعتباطية غير معللة وللعلامة اللغوية عند دوسوسير وجهتان:

الأولى: ذهنية مجردة تتألف من "تصور" وصورة سمعية.

والثانية: حسية تتألف من شيء مقصود (المدلول) ورمز صوتي أي أصوات كلمة معينة (الدال).

ويوضح الرسم التالي ما قصده:العلامة اللغوية =

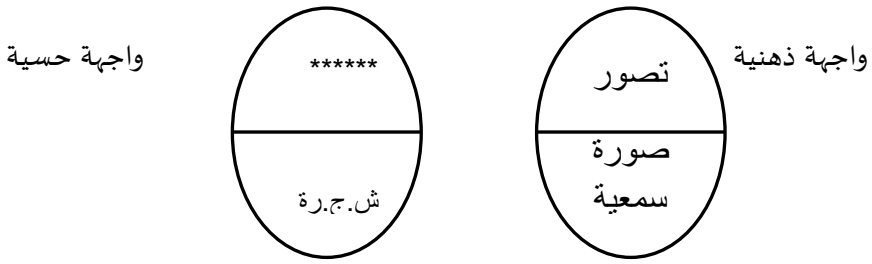

3/ **المحور الاستبدالي:** (paradigmatique)/المحور النظمي التركيبي (Syntagmatique): لقد استطاع سوسر، في ظل اهتدائه إلى ذلك الفارق المنهجي الحاسم بين العلامة في حالة السلبية المنعزلة وبينها وهي وحدة دالة في النظام أن ينتبه إلى المحورين الأساسيين الذي يقوم عليهما مبدأ العلاقة بين العلامات وفرق بين المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محور شاقوليا استبداليا.

العلاقات الاستبدالية فهي تلك العلاقات التي تحقق وظيفتها ضمن إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلامة اللغوية، والعلامات التي يمكن أن تحل محلها، مما يمكن أن تتسم معها خارج الخطاب بشيء مشترك، وترابط معه في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة.

أما العلاقات التركيبية، فهي تلك العلاقات التي ينظر دي سوير إليها من حيث هي "مبنية على صفة اللغة الخطية (linéarité) تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية."

-وتبرز وظيفة هذين المحورين في أنهما يمثلان الجانب الإجرائي، الذي يعمل فيه النظام ويتحكم عن طريقه في حركية العلامات ويجسد آلية الاختلاف والتقابل فيما بينها وكمثال:

العلاقات التركيبية

فكلمة العلم تتقابل مع كلمات اخرى، مثل : التعلم، المعرفه، الدراية ...الخ في سياق الترادف، ومع كلمات مثل: الجهل والحمق والغباء، في سياق التضاد، ومع كلمة الحلم مثلا في سياق التجانس وهكذا.

ومن وحي هذه المقابلة بين كلمة العلم وهذه الكلمات التي تشبهها، وتختلف معها في الوقت ذاته.